جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية بالمنوفية

خلاصة القول في معنى الأحرف السبعة والقراءات السبع والردّ على من خلط بينهما

دكتور/ أيمن حسن رجب عبد الغنى

مدرس بقسم التفسير وعلوم القرآن
كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية

مستلة من

حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية
العدد التاسع والعشرون، لعام ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م
والمودعة بدار الكتب تحت رقم ٢٠١٠/٦١٥٧

(المجلد الثانى)

دار الأندلس للطباعة-أمام كلية الهندسة-عمارات الزراعيين-شبين الكوم ت ٠٤٨٢٢٢٢٠٩٠

مقدمة

الحمد لله الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، ومعجزاً للإنس والجنّ ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، نحمده على تفضله علينا بكتابه تفضلاً كبيراً، **﴿ومن يؤتى الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً﴾** ونصلى ونسلم على المبعوث بشيراً ونذيراً **﴿وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً﴾** صلاة وسلاماً دائمين متلازمين إلى يوم الدين.

أما بعد،،،

فمما لا شك فيه أن القرآن الكريم هو أعظم كتاب أنزله الله تعالى على أفضل رسله (ﷺ) ولمّا كان القرآن كذلك جعل الله حملته وحفظته أشرف هذه الأمة وكيف لا، والله عز وجل يقول: **﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾**[1] ويقول تعالى أيضاً" **﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ...﴾**[2]، ويقول سيد المرسلين (ﷺ) "خيركم من تعلم القرآن وعلمه"[3]، وقال (ﷺ) "أشراف أمتى حملة القرآن وأصحاب الليل"[4] ومن هذا المنطلق اتجهت الهمم إليه وتضافرت الجهود عليه قراءة وحفظاً وتحملاً وأداءً، وضبطاً وإتقاناً وتفسيراً وإعراباً وتأويلاً وبياناً ودراسةً واستنباطاً حتى نشأت منه علوم لا حصر لها هى علوم الإسلام كلها فعلوم العقائد منه نبعت، وعلوم الفقه وأصوله منه أخذت، وعلوم العربية أنشئت لخدمته.

---

[1] سورة فاطر آية: ٣٢.

[2] سورة العنكبوت آية: ٤٩.

[3] أخرجه البخارى فى صحيحه: كتاب فضائل القرآن – باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه (٣/ ١٣٢) ط دار إحياء الكتب العربية – مصر.

[4] أخرجه الإمام ابن الجزرى بإسناده. انظر: النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى (٢/١) ط دار الكتب العلمية بيروت.

وعلوم القرآن قامت لحفظه وصيانته، وجاءت سنة النبى (ﷺ) تبياناً له، تشرح المبهم، وتبين المجمل، وتقيد المطلق، وتوضح المشكل، وتخصص العام لتقوم الحجة على الخلق ولايبقى عذر لمعتذر.

ولمَّا كان القرآن الكريم معجزاً فى نظمه وأسلوبه وعرضه وتنوع أدائه فى قراءاته المختلفة – ومع العلم بأن القرآن أُنزل على سبعة أحرف – فإن هذه الحقيقة جعلت من لا علم عندهم بعلوم القرآن يتوهمون أن هذه القراءات السبع المشهورة هى المرادة فيما ورد من أحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف واشتهر هذا الخلط عند بعض الناس الذين لا دراية لهم بحقيقة هذا الموضوع أردت بعون من الله تعالى أن أُثبت فى هذا البحث أن الأحرف السبعة والقراءات السبع حقيقتان متغايرتان تمام التغاير ولا علاقة بينهما على الإطلاق وإنما جاء هذا الخلط – كما سنبين بالتفصيل – حين قام الإمام أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد[1] فى بغداد بجمع قراءة سبعة من الأئمة المشهورين من أئمة الحرمين الشريفين والكوفة والبصرة والشام[2] ... واقتصاره على هذا العدد أوقع بعض الناس فى لبس، حيث توهموا أن القراءات السبع المنسوبة إلى القراء السبعة هى الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن.

وقد تراءى لى تماماً للفائدة أن أُبين حقيقة الأحرف السبعة وما يتعلق بنزول القرآن على سبعة أحرف، والأحاديث الواردة فى ذلك وما يستنتج منها، والرأى المختار فى معنى الأحرف السبعة، مع ذكر نبذة مختصرة عن علم القراءات

---

[1] ابن مجاهد: هو أحمد بن موسى بن العباس شيخ العصر وصاحب القراءات السبع أبو بكر البغدادى المقرئ سمع القراءات من طائفة كبيرة من القراء، توفى سنة ٣٢٤هـ. انظر: معرفة القراء الكبار.

[2] النشر فى القراءات العشر (١/ ٣٩).

والقراء ونشأة القراءات وشروط صحتها، وما يتعلق بها ... حتى تكتمل الصورة أمام القارئ الكريم وتزول عنه شبهة الخلط بين الأحرف السبعة والقراءات السبع، بينت ذلك بأسلوب ميسر واضح بعيد عن اختلافات العلماء، وإنما اكتفيت بذكر الرأى الراجح فى المسألة حتى أوفى بما ألزمت به نفسى فى عنوان البحث هو ذكر خلاصة القول أو الرأى الراجح فى المسألة تخفيفاً على القارئ الكريم وحتى لا تتداخل الأقوال والآراء فى بعضها وتختلط علينا الحقائق.

ومن هنا فقد أردت أن أجمع شتات هذا الموضوع وأذكر الخلاصة فيه لنخرج بنتيجة مهمة جداً وهى: أن الأحرف السبعة والقراءات السبع حقيقتان متغايرتان تمام التغاير وأنه لا صحة أبداً لقول من خلط بينهما وقال إنهما بمعنى واحد.

لذلك فإنى سميت هذا البحث بعنوان: "خلاصة القول فى معنى الأحرف السبعة والقراءات السبع والردّ على من خلط بينهما".

وجاءت خطة البحث على النحو التالى:

أما **المقدمة** فأشرت فيها إلى أهمية الموضوع، وخطة البحث.

وأما **المبحث الأول** فهو بعنوان: نزول القرآن على سبعة أحرف ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الأحاديث الواردة فى نزول القرآن على سبعة أحرف وما يستنتج من ذلك.

المطلب الثانى: الرأى المختار فى معنى الأحرف السبعة.

وأما **المبحث الثانى** فتحدثت فيه عن:

نبذة مختصرة عن القراءات والقراء – بنيت فيها: ١- حقيقة القراءات القرآنية ٢- ضابط قبول القراءات ٣- أنواع القراءات وأمثلة لكل نوع مع بيان حكم القراءة

بكل نوع من هذه الأنواع وآراء العلماء فى ذلك. ٤- فوائد اختلاف القراءات. ٥- التعريف بأئمة القراءات السبع.

أما **المبحث الثالث**: الردّ على من توهم أن الأحرف السبعة هى القراءات السبع وقد تكلمت فى هذا المبحث عن: منشأ هذا الخلط والسبب الذى أدى إليه.

ثم قمت بالردّ على هذه الشبهة وبيان زيفها وبطلانها بالدليل القاطع والبرهان الساطع – ملتزماً فى ذلك بأدب البحث والحوار، ومعترفاً بجهود علمائنا ومشايخنا الأفاضل الذين كان لهم السبق والجهد المشكور فى بيان تلك الحقيقة ودفع تلك الشبهة – ولكننى أردت أن أجمع خلاصة هذا الموضوع فى بحث مستقل يقتصر على عرض الرأى الراجح فى المسألة فقط مدعّما ذلك بالدليل والحجة، ولعلّ السبب الذى جعلنى أكتب فى هذا الموضوع مع علمى بأنه – كما قلت – قد سبقنى إليه أساتذتنا وعلماؤنا الأجلاء (جزاهم الله خير الجزاء) – أنه قد وُجِدَتْ اتجاهات منحرفة قديماً وحديثاً حول هذا الموضوع فاستغل أعداء الإسلام هذه الانحرافات واستثمروها بعد إعادة صياغتها فى الطعن على الإسلام من خلال إثارة الشكوك حول أقدس مقدسات المسلمين وهو القرآن الكريم.

الخاتمة: فذكرت فيها أهم النتائج ومصادر البحث.

والله أسأل أن يجعل عملى هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يكون محاولة متواضعة أذبّ بها عن كتاب الله تعالى جانباً من الجوانب التى يمكن أن تثار حوله من أعداء الإسلام، "وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب".

كتبه دكتور/ أيمن حسن رجب عبد الغنى
مدرس التفسير وعلوم القرآن
بكلية أصول الدين بالمنوفية

المبحث الأول
نزول القرآن على سبعة أحرف

المطلب الأول:ـ

– الأحاديث الواردة فى نزول القرآن على سبعة أحرف وما يستنتج منها:

لقد دلت السنة النبوية بما لا يدع مجالاً للشك على نزول القرآن على سبعة أحرف، فنقل جمع كبير من الصحابة عن رسول الله (ﷺ) حديث نزول القرآن على سبعة أحرف، حيث رُوِى هذا الحديث عن واحد وعشرين صحابياً هم: عمر بن الخطاب، وعثماء بن عفان، وابن مسعود، وابن عباس، وأبو هريرة، وأبو بكر، وأبو جهم، وأبو سعيد الخدرى، وأبو طلحة الأنصارى، وأبى بن كعب، وزيد بن أرقم، وسمرة بن جندب، وسلمان بن صرد، وعبد الرحمن بن عوف، وعمرو بن أبى سلمة، وعمرو بن العاص، ومعاذ بن جبل، وهشام بن حكيم، وأنس، وحذيفة، وأم أيوب امرأة أبى أيوب الأنصارى، كلهم رووه عن النبى (ﷺ).

بل روى الحافظ أبو يعلى فى مسنده أن عثمان –رضي الله عنه– قال يوماً وهو على المنبر: أذكِّر الله رجلاً سمع النبى (ﷺ) قال: (إن القرآن أنزل على سبعة أحرف كلها شافٍ كافٍ) لما قام فقاموا حتى لم يحصوا، فشهدوا أن رسول الله (ﷺ) قال: "أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شافٍ كافٍ" فقال عثمان: "وأنا أشهد معهم"[1] وكأن هذه الجموع هى التى جعلت الإمام أبا عبيد القاسم بن

[1] النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى جـ١ ص٢١. الحديث ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ومنبع الفوائد وقال: رواه أبو يعلى فى الكبير وفيه راو لم يسم مجمع الزوائد ١١٥٧٨ مجلد ٧ ص٦٤ ط دار الفكر.

سلام[1] يقول بتواتر هذا الحديث.

والحق: أنه وإن تواتر فى طبقة الصحابة كما رأيت، لكنه لم يتواتر فى الطبقات التالية لهم، وشرط التواتر – كما لا يخفى أن يكون فى جميع الطبقات[2].

إليك الآن بعض روايات هذا الحديث:-

١- روى البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال: قال رسول الله (ﷺ):- (أقرأنى جبريل على حرف راجعته فلم أزل أستزيده

---

[1] هو القاسم بن سلام الهروى الأزدى الخزاعى بالولاء، الخراسانى البغدادى، أبو عبيد: من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقه، من أهل هراة ولد وتعلم بها، وكان مؤدباً توفى بمكة سنة ٢٢٤هـ. من كتبه: "الغريب المنصف" و "الطهور" و "الأجناس من كلام العرب"، والأمثال، وفضائل القرآن، وغير ذلك – انظر فى ترجمته: تذكرة الحفاظ للذهبى (٥/٢) ط دار إحياء التراث العربى. بيروت د.ت ط أولى ح وتهذيب التهذيب لابن حجر (٧/ ٣١٥) ط دار صادر بيروت – والأعلام للزركلى (٥/ ١٧٦) ط دار العلم للملايين. بيروت لبنان.

[2] الخبر المتواتر هو ما رواه عدد كثير تحيل العادة تواطؤهم على الكذب، ومعنى التعريف: أى هو الحديث أو الخبر الذى يرويه فى كل طبقة من طبقات سنده رواه كثيرون يحكم العقل عادة باستحالة أن يكون أولئك الرواة قد اتفقوا على اختلاف هذا الخبر. وقد اشترط العلماء لتحقق التواتر فى الخبر شوطا أربعة وهى:

١- أن يرويه عدد كثير، وقد اختلف فى أقل الكثرة على أقوال المختار أنه عشرة أشخاص.

٢- أن توجد هذه الكثرة فى جميع طبقات السند.

٣- أن تحيل العادة تواطئهم على الكذب.

٤- أن يكون مستند خبرهم الحِسّ.

راجع هذه المسألة فى: تيسير مصطلح الحديث للدكتور/ محمود الطحان ص (١٩-٢٠) ط مكتبة المعارف – الرياض الطبعة الثامنة ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

وأيضاً: تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى للسيوطى جـ٢ ص١٧٧ تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف – الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ.

ويزيدنى حتى انتهى إلى سبعة أحرف)[1]. وزاد مسلم – رحمه الله –: (قال ابن شهاب، بلغنى أن تلك السبعة فى الأمر الذى يكون واحداً، لا يختلف فى حلال ولا حرام)[2].

٢- وروى البخارى ومسلم أيضاً: (واللفظ للبخارى) أن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– قال: (سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان فى حياة الرسول (ﷺ) فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرؤها على حروف كثيرة، لم يقرئنيها رسول الله (ﷺ) فكدت أساوره فى الصلاة، فانتظرته حتى سلم، ثم لببته بردائه، أو بردائى، فقلت من أقرأك هذه السورة؟ قال: أقرأنيها رسول الله (ﷺ) قلت له: كذبت، فوالله إن رسول الله (ﷺ) أقرأنى هذه السورة التى سمعتك تقرؤها، فانطلقت أقوده إلى رسول الله (ﷺ) فقلت: يارسول الله، إنى سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، وأنت أقرأتنى سورة الفرقان. فقال رسول الله (ﷺ): أرسله ياعمر، اقرأ ياهشام، فقرأ هذه القراءة التى سمعته يقرؤها. قال رسول الله (ﷺ): هكذا أنزلت ثم قال رسول الله (ﷺ): (إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرأوا ما تيسر منه)[3].

٣- وروى مسلم بسنده عن أبى بن كعب –رضي الله عنه– قال: [كنت فى المسجد فدخل رجل يصلى، فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثم دخل آخر، فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله (ﷺ) فقلت: إن هذا

---

[1] رواه البخارى: فى كتاب التفسير: باب نزول القرآن على سبعة أحرف (٦/ ٢٢٧) ط دار الشعب– القاهرة.

[2] صحيح مسلم: فى كتاب صلاة المسافرين – باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه (١/ ٥٦١) ط عيسى البابى الحلبى.

[3] رواه البخارى: فى كتاب التفسير – باب أنزل القرآن على سبعة أحرف (٦/ ٢٢٧).

قرأ قراءة أنكرتها عليه، ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه، فأمرهما رسول الله (ﷺ) فقرءا، فحسَّن النبى (ﷺ) شأنهما، فسقط فى نفسى من التكذيب ولا إذ كنت فى الجاهلية، فلما رأى رسول الله (ﷺ) ما قد غشينى ضرب فى صدرى، ففضت عرقا، وكأنما أنظر إلى الله ﷻ فرقا، فقال لى: ياأبى، أُرسِل إلىّ أن اقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه: أن هوّن على أمتى، فردّ إلىّ الثانية: اقرأه على حرفين، فرددت إليه: أن هوّن على أمتى، فردّ إلىّ الثالثة: اقرأه على سبعة أحرف ولك بكل ردة رددتها مسألة تسألنيها فقلت: اللهم اغفر لأمتى، اللهم اغفر لأمتى، وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلىّ الخلق كلهم حتى إبراهيم (ﷺ)][1].

وقول أبى (فسقط فى نفسى من التكذيب) إلخ، معناه: أن الشيطان ألقى إليه من وساوس التكذيب ما شوش عليه حاله، ومن رحمة الله تعالى بعباده أنه لا يؤاخذهم بهواجس النفوس العابرة، ولكن يؤاخذهم بما كسبت قلوبهم، حين يفتح الإنسان للشبهة صدره، ويوجه إليها كسبه واختياره، ثم يعقد عليها قلبه.

لكن ما حدث لأبى بن كعب هو من قبيل ما قال فيه النبى (ﷺ) حين سألوه: (إنا نجد فى أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به، قال: أوقد وجدتموه؟ قالوا: نعم، قال: ذلك صريح الإيمان)[2].

٤- وروى مسلم بسنده عن أبى بن كعب أيضاً: أن النبى (ﷺ) كان عند أضاة بن غفار[3] قال: فأتاه جبريل -عليه السلام- فقال: (إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن

---

[1] صحيح مسلم: فى كتاب صلاة المسافرين - باب: بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه (١/ ٥٦٠).

[2] صحيح مسلم: كتاب الإيمان - باب بيان الوسوسة فى الإيمان جـ١ ص٦٧.

[3] مستنقع الماء كالغدير، وكان بالمدينة ينسب إلى بنى غفار لأنهم نزلوا عنده.

على حرف، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتى لا تطيق ذلك، ثم أتاه الثانية فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتى لا تطيق ذلك، ثم جاءه الثالثة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتى لا تطيق ذلك، ثم جاءه الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأيما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا)[1].

٥- وروى الترمذى عن أبى بن كعب أيضاً قال: (لقى رسول الله (ﷺ) جبريل عند أحجار المروة قال: فقال رسول الله لجبريل: إنى بعثت إلى أمة أميين، فيهم الشيخ الفانى، والعجوز الكبير، والغلام، قال: فمرهم فليقرءوا القرآن على سبعة أحرف).

قال الترمذى: حسن صحيح[2].

فى لفظ (فمن قرأ بحرف منها فهو كما قرأ).

فى لفظ حديفة: (فقلت ياجبريل: إنى أرسلت إلى أمة أمية فيهم الرجل والمرأة والغلام والجارية والشيخ الفانى الذى لم يقرأ كتاب قط، قال: إن القرآن أنزل على سبعة أحرف)[3].

---

[1] صحيح مسلم ك: صلاة المسافرين وقصرها – باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه (١/ ٥٦٢).

[2] سنن الترمذى: فى أبواب القراءات – باب ما جاء أن القرآن أنزل على سبعة أحرف (٤/ ٢٦٣) دار المكتبة السفلية.

[3] مسند أحمد (٥/ ٤٠٥) ط الحلبى فى مسند أحمد المذيل بتعليق شعيب الأرنؤوط قال: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

٦- أخرج أحمد بسنده عن عمرو بن العاص أن رجلاً قرأ آية من القرآن فقال له عمرو: إنما هى كذا وكذا، فذكر ذلك النبى (ﷺ) فقال: (إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فأىّ ذلك قرأتم أصبتم فلا تماروا)[١].

٧- وروى الحاكم وابن حبّان بسندهما عن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: أقرأنى رسول الله (ﷺ) سورة من آل حم، فرحت إلى المسجد، فقلت لرجل: إقرأها، فإذا هو يقرؤها حروفاً ما أقرؤها، فقال: أقرأنيها رسول الله (ﷺ) فانطلقنا إلى رسول الله (ﷺ) فأخبرناه فتغير وجهه وقال: (إنما أهلك من قبلكم الاختلاف) ثم أسرّ إلى على شيئاً فقال علىٌ: إن رسول الله (ﷺ) يأمركم أن يقرأ كل رجل منكم كما علم، قال: فانطلقنا وكل رجل يقرأ حروفاً لا يقرؤها صاحبه)[٢].

٨- وأخرج البخارى عن ابن مسعود أيضاً أنه سمع رجلاً يقرأ آية سمع النبى (ﷺ) يقرأ خلافها، قال: فأخذت بيده فانطلقت به إلى النبى (ﷺ) فقال: (كلاكما محسن، فاقرأ). قال شعبة -أحد رواة الحديث - أكبر علمى أن النبى (ﷺ) قال: (فإن من كان قبلكم اختلفوا فأهلكوا)[٣].

ما يستنتج من هذه الروايات السابقة:

هذه طائفة من أحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف، وردت فى الصحاح وغيرها بطرق متعددة عن جمع من الصحابة مما يدل على أن حديث نزول القرآن

---

[١] مسند أحمد (٤/ ٢٠٤) مسند أحمد ٥/ ١٢٧ ط مؤسسة قرطبة .

[٢] رواه الحاكم فى المستدرك: فى كتاب التفسير - أنزل القرآن على سبعة أحرف (جـ٢) ص (٢٢٣) ط دار الفكر - بيروت. أخرجه الحاكم فى المستدرك كتاب التفسير حديث ٢٨٨٥ وفى تعليق الذهبى فى التلخيص "صحيح"، المستدرك ٢/ ٢٤٣ ط دار الكتب العلمية الأولى ١٤١١- ١٩٩٠م.

[٣] أخرجه البخارى: فى كتاب التفسير - باب اقرءوا القرآن ما ائتلفت قلوبكم (٦/ ٢٤٤).

على سبعة أحرف كان متواتراً بين طبقة الصحابة، ويستنتج من هذه الروايات أو هذه الطرق ما يأتى:

أولاً: أن الحكمة فى نزول القرآن على سبعة أحرف هى التيسير على هذه الأمة، خصوصاً الأمة العربية التى شوفهت به، حيث كانت لغاتهم شتى، وألسنتهم مختلفة، وهذه الخصيصة هى لأمة القرآن فحسب.

وتوضيح ذلك: أنه قد دخلت قبائل عربية كثيرة فى الإسلام، وكل قبيلة كانت لها لهجتها الخاصة، فلو كلف الناس بقراءة القرآن على حرف واحد لشق ذلك عليهم.

ولعلنا نلمح هذه الإشارة من قول الرسول (ﷺ) فى كل مرة من مرات الاستزادة: "فرددت إليه أن هوّن على أمتى"، وقوله: "أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتى لا تطيق ذلك".

ومن قوله (ﷺ) لجبريل عندما لقيه: "ياجبريل إنى أرسلت إلى أمة أمية منهم الرجل والمرأة، والغلام، والجارية، والشيخ الفانى الذى لم يقرأ كتاب قط".

يقول ابن الجزرى[1]: (وأما سبب ورود القرآن على سبعة أحرف، فللتخفيف على هذه الأمة، وإرادة اليسر بها، والتهوين عليها، شرفاً لها، وتوسعة ورحمة وإجابة لقصد بنيها أفضل الخلق وحبيب الحق، حيث أتاه جبريل فقال: "إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف، فقال (ﷺ): أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتى لا تطيق ذلك).

---

[1] هو: محمد بن محمد أبو الخير شمس الدين العمرى الدمشقى، شيخ الأقراء فى زمانه، ومن حفاظ الحديث، ولد سنة (٧٥١هـ)، أعتنى بالقراءات فأتقنها حتى برع فيها وفاق غالب أهل عصره، توفى سنة (٨٣٣هـ) له مصنفات كثيرة منها: النشر فى القراءات العشر، والتقريب، والطيبة وكلها فى القراءات العشر" انظر فى ترجمته: الأعلام للزركلى (٧/ ٢٤٧- ٢٧٥) ط دار العلم للملايين – بيروت.

ثم قال: "وكان العرب الذين نزل القرآن بلغتهم. لغاتهم مختلفة وألسنتهم شتى، ويعسر على أحدهم الانتقال من لغة إلى غيرها، أو من حرف إلى آخر، بل قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك ولو بالتعلم والعلاج لاسيما الشيخ الكبير، والمرأة العجوز، ومن لم يقرأ كتاباً كما أشار إليه (ﷺ) فلو كلفوا العدول عن لغتهم والانتقال عن ألسنتهم لكان من التكليف بما لا يستطاع"[1].

ثانياً: أن مرات استزادة الرسول (ﷺ) للتيسير على أمته كانت ستا غير الحرف الذى نزل به جبريل أول مرة، فتلك سبعة كاملة بمنطوق الأحاديث ومفهومها معا، فلفظ (سبعة) فى الأحاديث مراد به حقيقة العدد، بدليل ما جاء فى بعض الطرق: أن النبى (ﷺ) قال: فنظرت إلى جبريل فسكت، فعلمت أنه قد انتهت العدة أى عدة السبعة أحرف.

وعلى ذلك فإننا نؤكد: أن المراد بالسبعة حقيقة العدد المعروف فى الآحاديين الستة والثمانية، فقد بين رسول الله (ﷺ) فى كل رواية: أن القرآن أنزل على سبعة أحرف ودلت الأحاديث التى أثبتت المراجعة بين جبريل وبين رسول الله (ﷺ) على أن المراد حقيقة العدد، فقد قال رسول الله (ﷺ) فى حديث ابن عباس – رضى الله عنهما–: "أقرأنى جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدنى، حتى بلغ سبعة أحرف".

وإذا كانت الروايات الأخرى التى أثبتت المراجعة لم تثبت أن المراجعة بين رسول الله (ﷺ) وبين جبريل لم تبلغ ستاً بصريح العبارة، فإنها أثبتت فى النهاية وصول العدد إلى سبعة بدليل الرواية التى ذكرناها سابقاً.

---

[1] هذا نقلاً عن شيخنا الجليل فضيلة الأستاذ الدكتور: القصبى زلط، انظر: مباحث فى علوم القرآن لفضيلته. ص (١٦١) ط: دار القلم الثانية ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

وبهذا يتبين خطأ من قال: إن المراد بالسبعة ليس حقيقة العدد، بل السعة والتيسير، بدليل أن العرب يطلقون لفظ السبع والسبعين والسبعمائة ولا يريدون حقيقة العدد، بل يريدون الكثرة والمبالغة من غير حصر، كما قال تعالى: ﴿**كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ**﴾[1]، وكما قال تعالى أيضاً: ﴿**إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ...**﴾[2]، ويعلق ابن الجزرى على هذا الرأى بقوله: "وهذا جيد، لولا أن الحديث يأباه"[3].

خلاصة القول فى ذلك: أن هذه الروايات تفيد صراحة بما لا يدع مجالاً للتأويل أن المراد بالسبعة حقيقة العدد المعروف فى الأحاديث بين الستة والثمانية.

ثالثاً: تفيد الروايات: أن من قرأ حرفاً من هذه الحروف فقد أصاب، ولا يجوز لأحد أن يمنعه.

وقد دل على أن القارئ بحرف من هذه الحروف مصيب غير مخطئ قوله (ﷺ) "فأيُّما حرف قرءوا فقد أصابوا". وقوله (ﷺ) لكل واحد من المختلفين فى القراءة: "أصبت". ودل على أنه لا يجوز لأحد أن يمنعه من القراءة: عدم موافقته (ﷺ) لعمر، وأبّى، وعمرو بن العاص، على معارضة مخالفيهم[4].

ولعلّ مما يؤيد ذلك أيضاً قوله (ﷺ): "فلا تماروا". وفى رواية أخرى: "فلا تماروا فيه، فإن المراء فيه كفر"[5].

---

[1] سورة البقرة آية: ٢٦١.

[2] سورة التوبة آية: ٨٠.

[3] انظر: المصدر السابق بتصرف (١٦١- ١٦٢).

[4] يبدو أن هذه المعارضة كانت: قبل أن يعلم نزول القرآن على سبعة أحرف.

[5] راجع: مباحث فى علوم القرآن لشيخنا أ.د/ القصى زلط (١٦٢- ١٦٣).

رابعاً: أن القراءات كلها على اختلافها كلام الله تعالى لا مدخل لبشر فيها بل كلها نازلة من عنده تعالى، مأخوذ بالتلقى عن رسول الله (ﷺ) عن جبريل -عليه السلام- عن الله تعالى، يدل على ذلك قوله فى الأحاديث السابقة (هكذا أنزلت)، وقول المخالف من الصحابة لصاحبه: (أقرأنيها رسول الله (ﷺ) .... إلخ) وقول عمر "لم يقرئنيها رسول الله (ﷺ)".

وعلى هذا فلا يجوز لأحد أن يغيّر حرفاً من هذه الأحرف بمرادفه، أو غير مرادفه لأنه لو جاز ذلك لبطلت قرآنية القرآن، ولذهب إعجازه، ولما تحقق قوله: **﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾**[1] وكيف يجوز التغيير والله سبحانه يقول: **﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَـذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاء نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾**[2].ومعنى الآية إجمالاً: أن الله تعالى يبين تعنت المكذبين لرسوله محمد (ﷺ) وأنهم إذا تتلى عليم آيات الله القرآنية المبينة للحق أعرضوا عنها، وطلبوا وجوه التعنت فقالوا: جراءة منهم وظلماً: "ائت بقرآن غير هذا أبو بدله" فقبحهم الله ما جرأهم على الله، وأشدهم ظلماً، ورداً لآياته، فإذا كان الرسول العظيم يأمره الله أن يقول لهم: "قل ما يكون لى" أى ما ينبغى، ولا يليق بى "أن أبدله من تلقاء نفسى" فإنى رسول محض، ليس لى من الأمر شىء، "إن أتبع إلا ما يوحى إلى" أى: ليس لى غير ذلك، فإنى عبد مأمور، "إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم" فهذا قول خير الخلق (ﷺ) وأدبه مع أوامر ربه ووحيه، فكيف بهؤلاء السفهاء الضالين الذين جمعوا بين الجهل والضلال، والظلم والعناد، والتعنت والتعجيز لرسول رب العالمين، أفلا يخافون عذاب يوم عظيم؟

---

[1] سورة الحجر آية: ٩.

[2] سورة يونس آية: ١٥.

فإن زعموا أن قصدهم أن يتبين لهم الحق بالآيات التى طلبوا فهم كذبة فى ذلك فإن الله قد بين من الآيات ما يؤمن على مثله البشر، وهو الذى يصرفها كيف يشاء تبعاً لحكمته الربانية ورحمته بعباده"[1].

خامساً: أنه لا يجوز منع أحد من القراءة بأى حرف من تلك الأحرف السبعة النازلة، يدل على ذلك قوله (ﷺ): "فلا تماروا فيه فإن المراء كفر" وغير ذلك من الشواهد كما بينا سابقاً".

سادساً: تحمس الصحابة – رضوان الله عليهم– البالغ فى الدفاع عن القرآن الكريم والمحافظة عليه، متيقظين لكل من يحدث فيه حدثا، ولو كان من طريق الأداء واختلاف اللهجات، والأحاديث التى مرّت واضحة الدلالة على ذلك.

سابعاً: أنه لا يجوز أن نجعل اختلاف القراءات معركة جدال ونزاع وشقاق، ولا مثار تردد وتشكيك وتكذيب، ولا سلاح عصبية وتنطع وجمود، على حين أنه قد علمنا أن القرآن قد نزل على سبعة أحرف للتيسير والتخفيف، فلا نجعل من هذا اليسر عسراً ومن هذه الرحمة نقمة.

ثامناً: أن المراد من هذه الأحرف فى الأحاديث السابقة وجوه فى الألفاظ وحدها لا محالة، بدليل أن الروايات المذكورة صوّرت لنا أن الخلاف كان دائر حول قراءة الألفاظ، وليس حول تفسير المعانى مثل قول عمر –ﷺ– [فإذا هو يقرؤها على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله (ﷺ)] وقوله (ﷺ) (هكذا أنزلت) وقوله: (أى

[1] انظر تيسير الكريم فى تفسير كلام المنّان للشيخ عبد الرحمن السّعدى ص٣١٦ ط مؤسسة الرسالة الطبعة السابعة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

ذلك قرأتم فقد أصبتم). ولا شك أن كل ذلك فى أداء الألفاظ فى شرح المعانى. أ.هـ[1].

المطلب الثانى: الرأى المختار فى معنى الأحرف السبعة

بداية يجب أن نعلم أن الأحرف: جمع حرف، والحرف يطلق على معانٍ كثيرة، فيطلق على الطرف، فحرف كل شىء طرفه، ويطلق على أحد حروف التهجى، ويطلق على الوجه، ولا نستطيع أن نحدد المعنى المراد إلا من سياق الكلام.

ومن ذلك قوله سبحانه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾[2] أى وجه واحد، وهو: أن يعبده على السراء لا على الضراء، أو يعبده على غير طمأنينة من أمره، أى لا يدخل فى الدين متمكناً.

فالحرف إذاً: من قبيل المشترك اللفظى، والمشترك اللفظى يراد به أحد معانيه، والقرائن هى التى تحدد هذا المعنى.

والمعنى الذى يناسب الحديث هو: الوجه، وعلى هذا: فالأحرف وجوه يرجع إليها الاختلاف فى قراءة ألفاظ القرآن، ولا علاقة لها بالتفسير لأن الخلاف الذى أشارت إليه الروايات يدور حول قراءة الألفاظ ولا علاقة له بشرح المعانى[3].

ونتساءل: هل كل كلمة من القرآن تقرأ على سبعة أوجه؟

يقول: صاحب المناهل": (إن كلمة "على" فى قوله (ﷺ):- "أنزل القرآن على سبعة أحرف" تشير إلى أن المسألة على هذا الشرط من التوسعة والتيسير، أى

---

[1] من: مناهل العرفان فى علوم القرآن للشيخ الزرقانى باختصار جـ١ ص(١٣٨) ط دار إحياء الكتب العربية – حلبى.

[2] سورة الحج آية: ١١.

[3] انظر مناهل العرفان فى علوم القرآن جـ١ ص١٣٨ وما بعدها بتصرف – ومباحث فى علوم القرآن لشيخنا أ.د/ القصبى زلط ص١٦٤.

أنزل القرآن موسعاً فيه على القارئ أن يقرأه على سبعة أوجه، يقرأ بأى حرف أراد فيها على البدل من صاحبه، كأنه قال: أنزل على هذا الشرط وعلى هذه التوسعة)[١].

وليس المراد أن كل كلمة من القرآن تقرأ على سبعة أوجه، ولو كان ذلك هو المراد لقال (ﷺ): "إن هذا القرآن أنزل سبعة أحرف" يحذف لفظ "على" بل المراد ما علمت من أن هذا القرآن أنزل على هذا الشرط وهذه التوسعة، بحيث لا تتجاوز وجوه الاختلاف سبعة أوجه مهما كثرت ذلك التعدد والتنوع من أداء اللفظ الواحد، ومهما تعددت القراءات وطرقها فى الكلمة الواحدة.

فكلمة: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[٢] التى ورد أنها تقرأ بطرق تبلغ السبعة أو العشرة، وكلمة: ﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾[٣] التى ورد أنها تقرأ باثنتين وعشرين قراءة، وكلمة: ﴿أُفٍّ﴾[٤] التى أوصل بعضهم لغاتها إلى سبع وثلاثين لغة.

كل أولئك وأشباه أولئك: لا يخرج التغاير فيه على كثرته عن وجوه سبعة"[٥].

الرأى الراجح فى معنى هذه الأحرف السبعة:

اختلف العلماء فى معنى الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن على أكثر من أربعين قولاً، حتى عدّ بعضهم هذه المسألة من قسم المتشابه الذى لا يعلم تأويله إلا الله ﷻ.

---

[١] المصدر السابق.

[٢] آية ٤ من سورة الفاتحة.

[٣] من آية ٦٠ سورة المائدة.

[٤] من آية ٢٣ سورة الإسراء.

[٥] من كتاب: مباحث فى علوم القرآن بتصرف (١٦٤- ١٦٥).

والذى نختاره – بنور الله وتوفيقه – هو ما ذهب إليه الإمام أبو الفضل الرازى، وهو قريب مما ذهب إليه قتيبة[١] والإمام ابن الجزرى[٢] والقاضى ابن الطيب[٣] وغيرهم، لكن الرازى كان أهداهم سبيلاً فى ذلك وأشملهم، حيث اعتمد فيه على الاستقراء التام لاختلاف القراءات وما ترجع إليه من الوجوه، فضلاً عن موافقته للأحاديث الواردة فى هذا المقام.

ونحن نسوق لك تقسيمه فى ذلك ونمثّل له بمثال يوضح تقسيمه –خشية التطويل الممل الذى وعدنا أن نتحاشاه – فنقول وبالله التوفيق يقول الرازى فى كتابه اللوائح:

الكلام لا يخرج عن سبعة أحرف فى الاختلاف:

الأول: اختلاف الأسماء من إفراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث. ويمكن التمثيل لهذا الوجه بقوله سبحانه: ﴿**وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ**﴾[٤] فقد قرئت "لأماناتهم" جمعاً، وقرئت "لأمانتهم" بالإفراد، ونقول:

---

[١] هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى النحوى اللغوى الكاتب كان رأساً فى العربية واللغة والأخبار، من مصنفاته: إعراب القرآن، ومعانى القرآن وغريب القرآن، ومشكل القرآن ت سنة ٢٦٧هـ. انظر فى ترجمته: بغية الوعاة للسيوطى (٢/ ٦٤) ط المكتبة العصرية صيدا بيروت د. ن.

[٢] تقدمت ترجمته.

[٣] هو القاضى محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم المعروف بالباقلانى ولد بالبصرة وسكن بغداد وسمع بها الحديث واعتنق المذهب الأشعرى ورد على المعتزلة والخوارج، من مؤلفاته مناقب الأئمة – وإعجاز القرآن، توفى ببغداد سنة ٤٠٣هـ– انظر: معجم المؤلفين لعمر كحالة (١٠/ ١٠٩) ط دار إحياء التراث العربى بيروت.

[٤] سورة المؤمنون آية: ٨.

إن رسم المصحف يوافقها، وهما قراءتان متواترتان[١].

الثـــانى: اختلاف تصريف الأفعال من ماضٍ ومضارع وأمر وذلك نحو قوله سبحانه: ﴿**يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَّهُمْ**﴾[٢] قرئت بكسر الكاف وضمها، فهما قراءتان متواترتان، ورسم المصحف يوافقهما.

الثالـث: اختلاف وجوه الإعراب، وذلك مثل قوله سبحانه ﴿**وَلاَ يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ**﴾[٣] بفتح الراء وضمها وهما قراءتان متواترتان والرسم يحتملها كذلك.

الرابع: الاختلاف بالنقص والزيادة، وذلك نحو قوله تعالى فى سورة التوبة ﴿**وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ**﴾[٤] وقرئ "تجرى من تحتها الأنهار" بزيادة كلمة "من" كما جاءت فى المصحف المكى، بينما خلت بقية المصاحف منها، وهما قراءتان متواترتان موافقتان لرسم المصاحف العثمانية فى الجملة، فإن عثمان كتبها فى المصحف المكى، وتركها فى بقية المصاحف وكلتاهما سمعاً من النبى (ﷺ)[٥].

الخامس: الاختلاف بالتقديم والتأخير.

---

[١] قرأ ابن كثير "لأمانتهم" على التوحيد وحجته قوله: "وعدهم راعون" وقرأ الباقون بالجمع وحجتهم إجماع الجميع على قوله: ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾[١] "سورة النساء آية ٥٨" فردّ ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه أولى. انظر: حجة القراءات لابن نجلة (٤٨٣) ط مؤسسة الرسالة. بيروت ١٩٧٩م تحقيق/ سعيد الأفغانى.

[٢] آية ١٣٨ سورة الأعراف.

[٣] سورة البقرة آية: ٢٨٢.

[٤] سورة التوبة آية: ١٠٠.

[٥] قرأ ابن كثير: "من تحتها" بزيادة "من" وكذلك هى فى مصاحف أهل مكة والباقون: من غير "من" وهكذا هى فى مصاحفهم. انظر فى ذلك: كتاب المصاحف لابن أبى داود ص (٤٧) تحقيق/ آرثر جفرى ط الرحمانية بمصر.

وذلك نحو قوله تعالى: ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾[١] قرئ الفعل الأول بالبناء للفاعل، والثانى بالبناء للمفعول، وقرئ بالعكس، والرسم يحتملهما معاً، وهما قراءتان متواترتان.

السادس: الاختلاف بالإبدال:

نحو قوله تعالى: ﴿إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾[٢] وقد قرئ "فتثبتوا" وهما قراءتان متواترتان[٣]، وتوافقان رسم المصحف العثمانى، حيث كان خالياً من النقط والتشكيل كما لا يخفى، ومثله قوله: ﴿وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً ...﴾[٤] قرئ "ننشزها" و "ننشرها" بالزاى والراء، فإنهما متواترتان[٥].

السابع: اختلاف اللغات، يعنى اللهجات: كالفتح والإمالة والترقيق والتفخيم، والإظهار، والإدغام والإشمام، والروم، ونحو ذلك.

وهذا الاختلاف إنما هو بسبب تباين اللهجات، وهو يوافق رسم المصحف موافقة تامة، ونجد له شواهد كثيرة فى خط المصحف تدل عليه نحو قوله تعالى: ﴿وَهَلْ

---

[١] سورة التوبة آية ١١١.

[٢] سورة الحجرات آية: ٦.

[٣] قرأ حمزة والكسائى وخلف "فتثبتوا" من التثبت والباقون "فتبيتوا" من التبين.

[٤] سورة البقرة آية: ٢٥٩.

[٥] قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو: "ننشرها" بالراء، أى نحييها، والباقون "ننشزها" بالزاى، أى نرفعها. ينظر تجبير التيسير فى القراءات العشر ١/ ٣٠٩. ط دار الفرقان الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

أَتيكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾[1] فإنها هكذا بياء فى الفعل بعد التاء، وبكتابه ألف "موسى" ياء، ومن غير شكل ولا إعجام" .... وغير ذلك كثير[2].

وبعد: فهذا هو الرأى المختار فى الأحرف السبعة التى نزل عليها القرآن وهو موجودة إلى الآن فى المصحف الذى بين أيدينا، كما رأيت من التمثيل الذى ذكرناه لها فى كل وجه على حدة، ونعنى بذلك وجود أمثلة لكل حرف منها مقروء به إلى اليوم فى المصاحف العثمانية.

ونحن لا ندعى أن المقروء الآن هو كل الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن، فمن المعروف أن الصحابة -رضي الله عنهم- كتبوا المصاحب على ما سمعوه من النبى (ﷺ) فى العرضة الأخيرة من جبريل -عليه السلام- فى رمضان من آخر عمره (ﷺ) ولعله نسخت جوانب من الأحرف السبعة وبقيت جوانب تمثل هذه الأحرف كما رأيت، وذلك بدليل أن العلماء الذين قالوا بمثل قول الرازى فى هذه الأحرف مثّلوا لها بقراءات لا توافق رسم المصحف من القراءات الشاذة وقد تركناها لعدم ثبوت قرآنيتها واقتصرنا على الموجود منها فى المصحف إلى اليوم، فإنه هو المتواتر، وفيه غنية عن الشاذ الذى خالف المصحف الإمام، قال الإمام ابن الجزرى: "ذهب جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين إلى أن هذه المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط، جامعة للعرضة الأخيرة التى عرضها النبى (ﷺ) على جبريل -عليه السلام- متضمنة لها.

إلى أن قال: قلت وهذا القول هو الذى يظهر صوابه لأن الأحاديث الصحيحة والآثار المشهورة المستفيضة تدل عليه وتشهد له. أ.هـ"[3].

---

[1] سورة طه آية: ٩.

[2] انظر فى ذلك بالتفصيل: مناهل العرفان فى علوم القرآن جـ١ ص١٤٨- ١٦٢ وانظر أيضاً النشر فى القراءات العشر جـ١ ص٢٧ لابن الجزرى.

[3] راجع: النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى جـ١ ص٣١.

المبحث الثانى
نبذة مختصرة عن القراءات والقراء

وتتضمن:-

أولاً: حقيقة القراءات القرآنية :

القراءات جمع قراءة، وهى فى اللغة مصدر سماعى لقرأ، وعرّفها ابن الجزرى بأنها: "علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها مَعْزُوًا لناقله"[١]، والمقرئ: من علم بها أداءً ورواها مشافهة"[٢]، ويمكننا أن نقول: إن المقرئ من علم بها وعلّم غيره، والقارئ هو من علم بها وقرأ بها فقط وعلى ذلك فكل مقرئ قارئ وليس كل قارئ مقرئاً.

وعرّفها صاحب المناهل بقوله: "القراءات جمع قراءة وهى فى اللغة مصدر سماعى لقرأ، وفى الاصطلاح: مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القرّاء مخالفاً به غيره فى النطق بالقرآن الكريم، مع اتفاق الروايات والطرق عنه سواء أكانت هذه المخالفة فى نطق الحروف أم فى نطق هيئاتها"[٣].

ثانياً: ضابط قبول القراءات:

يقول ابن الجزرى: "كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصحّ سندها فهى القراءة الصحيحة التى لا يجوز ردها ولا

---

[١] انظر: منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزرى ص٦١ تحقيق د/ عبد الحى الفرماوى ط أولى دار المطبوعات الدولية ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

[٢] شرح طيبة النشر فى القراءات العشر لأبى القاسم النويرى (١/ ٣٧) تحقيق/ عبد الفتاح سليمان أبو سنه- مراجعة لجنة إحياء التراث الإسلامى بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف القاهرة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

[٣] مناهل العرفان فى علوم القرآن للزرقانى (١/ ٤١٢).

يحل إنكارها بل هى من القراءات التى نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة الآتى بيانهم – أم من غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة، أو باطلة، سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف"[1].

وقد نظم صاحب الطيبة هذا الضابط فقال:

وكل ما وافق وجه نحو ∴ وكان للرسم احتمالا يحوى

وصحّ إسناداً هو القرآن ∴ فهذه الثلاثة الأركان

وحيثما يختل ركنٌ أثبت ∴ شذوذه لو أنه فى السبعة[2]

ثالثاً: أنواع القراءات بإيجاز

للقراءات أنواع[3]

الأول: المتواتر:

وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطئهم على الكذب – عن مثلهم إلى منتهاه حتى يبلغوا به النبى (ﷺ) ومثاله: ما اتفقت الطرق على نقله عن الأئمة السبعة، وهذا هو الغالب فى القراءات.

---

[1] انظر النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى (١/ ٩) بتصرف يسير.

[2] شرح طيبة النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى (٥-٦) تحقيق الشيخ/ على محمد الضباع – ط المعاهد الأزهرية ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

[3] انظر تلك المسألة بالتفصيل فى: الإتقان فى علوم القرآن جـ١ ص٢٦٤ – ٢٨٠ تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم – نشر دار التراث بالقاهرة ١٩٨٥م – ومناهل العرفان جـ١ ص٤٢٢.

الثانى: المشهور:

وهو ما صحّ سنده، بأن رواه العدل الضابط عن مثله، وهكذا، ووافقت العربية ولو بوجه، ووافق رسم المصحف العثمانى، واشتهر عند القراء فلم يعدوه من الغلط ولا من الشذوذ، إلا أنه لم يبلغ درجة المتواتر.

ومثاله ما اختلفت الطرق فى نقله عن السبعة، فرواه بعض الرواة عنهم دون بعض، وهذا النوع يقرأ به على ما ذكر ابن الجزرى.

الثالث: الآحاد:

وهو ما صحّ سنده، وخالف الرسم أو العربية، أو لم يشتهر الإشتهار المذكور. وهذا النوع لا يُقرأ به، ولا يجب اعتقاده.

ومنه على سبيل المثال ما ذكره الحاكم بسنده عن ابن عباس أن النبى (ﷺ) قرأ: ﴿لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾[1] بفتح الفاء. وأخرج أيضاً عن عائشة رضى الله عنها أن النبى (ﷺ) قرأ ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾[2] يعنى بضم الراء من "فروح"[3].

الرابع: الشاذ:

وهو ما لم يصح سنده. كقراءة بعضهم "فاليوم ننحيك ببدنك" بالحاء المهملة "لتكون لمن خلَفَك" بفتح اللام من كلمة "خلفك".

---

[1] سورة التوبة آية ١٢٨ وصحة الآية: "من أنفسكم" بضم الفاء، والقراءة شاذة لمخالفتها الرسم العثمانى.

[2] سورة الواقعة آية ٨٩ وصحة الآية: "فرَوح" بفتح الراء، والقراءة شاذة أيضاً.

[3] انظر: الاتقان فى علوم القرآن جـ١ ص٢٦٥ بتصرف.

وصحتها "ننجيك" بالجيم "خلفنك" بإسكان اللام[1]. وهذا النوع لا يجوز القراءة به، ولا يجوز اعتقاده قرآنا ألبتة.

النوع الخامس: الموضوع

وهو ما نسب إلى قائله من غير أصل. مثل قراءة ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾[2] برفع لفظ الجلالة على الفاعلية، ونصب لفظ "العلماء" على المفعولية، وهذا باطل، وإنما الصواب بالعكس: نصب لفظ الجلالة، ورفع لفظ العلماء.

النوع السادس: المدرج:

سمى بذلك لأنه يشبه المدرج من أنواع الحديث، وهو ما زيد فى القراءات على وجه التفسير. مثل قراءة سعد بن أبى وقاص: ﴿**وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ مِنْ أُمٍّ**﴾[3] فلفظ "من أم" زائد على النص القرآنى أتى به لبيان المراد من الآية.

قال الإمام ابن الجزرى: وربما كانوا يدخلون التفسير فى القراءات إيضاحاً وبياناً لأنهم محققون لما تلقوه عن النبى (ﷺ) قرآنا، فهم آمنون من الالتباس، وربما كان بعضهم يكتبه مع القرآن، وأما من يقول: إن بعض الصحابة كان يجيز القراءة بالمعنى فقد كذب[4].

ومعلوم أنه لمّا كتبت المصاحف فى عهد عثمان جردت – بإجماع الصحابة من كل هذه التفسيرات، واقتصر فيها على ما تواتر أنه قرآن.

---

[1] القراءة شاذة منسوبة لابن السميقع. آية ٩٢ سورة يونس. الحديث الثانى حديث عائشة أخرجه الحاكم فى المستدرك كتاب التفسير باب قراءات النبى (ﷺ) حديث ٢٩٢٤ وقال الذهبى حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه فى المستدرك ٢/ ٢٥٧.

[2] سورة فاطر آية ٢٨.

[3] سورة النساء آية ١٢.

[4] انظر الإتقان جـ١ ص٢٦٦.

هذه هى أنواع القراءات، المقبول منها والمردود وغنى عن البيان: أن النوع **الأول والثانى** هما القرآن، الذى يجب اعتقاده، ولا يجوز إنكاره بل يكفر جاحده بالإجماع. أما النوع **الثالث وما بعده** فلا يجوز القراءة به، ولا اعتقاد قرآنيته لأنه يعد من الشواذ، إذ ما عدا المتواتر والمشهور يعتبر – إجماعاً – من قسم الشواذ الذى لا يجوز القراءة به، لا فى الصلاة ولا خارجها.

قال الإمام النووى: لا تجوز القراءة فى الصلاة ولا فى خارجها بالقراءات الشاذة، وليست قرآنا لأن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، وأما الشاذة فليست متواترة، فلو خالف وقرأ بالشاذ أُنكر عليه، سواء قرأ بها فى الصلاة أو غيرها، هذا هو الصواب الذى لا معدل عنه، ومن قال غيره فهو غالط أو جاهل. أ.هـ.

وقد نقل ابن عبد البر إجماع المسلمين على أنه لا تجوز القراءة بالشاذ، وأنه لا يصلى خلف من قرأ بها، وقد صرّح بذلك ابن الصلاح وابن الحاجب، وابن السبكى، والحافظ ابن حجر ولا يعرف لهم مخالف[1].

رابعاً: فوائد اختلاف القراءات:

من المقرر أنه مهما اختلفت القراءة فى اللفظ، أو اللفظ والمعنى معاً، فإن هذا الاختلاف إنما هو اختلاف تنوع وتغاير فحسب، وليس –كما قد يُتوهم– اختلاف تضارب وتناقض وتضاد، فإن اختلاف التضارب والتعارض والتناقض والتضاد لا يوجد –بحمد الله تعالى – شىء منه فى القرآن ألبتة، ضرورة أنه كلام الله، وحاشا لله أن يكون كلامه كذلك!!، وصدق الله تعالى: **﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيرا﴾**[2].

---

[1] انظر: كتاب القراءات الشاذة للشيخ عبد الفتاح القاضى ص٦ ط المعاهد الأزهرية ١٤١٥هـ–١٩٩٥م.

[2] سورة النساء آية ٨٢.

أما اختلاف التنوع – بأن تعطى القراءتان معنيين مختلفين لا تناقض بينهما – فهذا النوع هو الموجود، وله فوائد جليلة، أهمها:-

١- الجمع بين حكمين شرعيين مختلفين كقراءة "يطهرن"[١] بإسكان الطاء وضم الهاء، وبفتحها معاً مشددتين[٢]، فإنهما أفادتا معاً أن الحائض لا يقربها زوجها حتى تطهر بانقطاع حيضها وتتطهر بالاغتسال، أى لا يكفى واحد من ذلك، بل لابد من الجمع بينهما معاً.

٢- الدلالة على حكمين شرعيين مختلفين: كقراءة ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾[٣] بكسر اللام وفتحها، فى آية الوضوء فإن قراءة الخفض تقتضى فرض المسح عطفاً على ﴿وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ﴾ وقراءة النصب تقتضى فرض الغسل عطفاً على ﴿فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ والظاهر بينهما التناقض وليس الأمر كذلك لجمع رسول الله (ﷺ) بينهما عملياً. فقد بين أن كلا منهما فى حالة مغايرة للأخرى، فالمسح للابس الخف والغسل لغير لابس الخف فتكون كل من القراءتين دالة على حكم مغاير لما دلت عليه الأخرى.

٣- بيان المراد من حكم القراءة الأخرى، ودفع توهم ما ليس مراداً كقراءة ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللّهِ﴾[٤] فإنها تفيد بظاهرها المشى السريع وليس المراد كذلك، فبينت قراءة "فامضوا" أن المراد مجرد الذهاب.

---

[١] سورة البقرة ٢٢٢.

[٢] قرأ حمزة والكسائى وأبى بكر "يطهرن" بتشديد الطاء والهاء، أى يغتسلن بالماء بعد انقطاع الدم، وقرأ الباقون "يطهرن" بتخفيف الطاء وضم الهاء أى حتى ينقطع الدم عنهن "فإذا تطهرن" أى بالماء. ينظر تجبير التيسير فى القراءات العشر ١/ ٢٠٤.

[٣] سورة المائدة آية ٦.

[٤] سورة الجمعة آية ٩.

٤- بيان حكم من الأحكام. كقراءة ﴿ولـه أخ أو أخـت مـن أم﴾[١] فى قراءة سعد بن أبـى وقـاص المتقدمـة، بزيـادة لفظ "مـن أم" فقد بينـت أن المـراد بـالأخوة هنـا الأخوة للأم فقط دون الأشقاء من كانوا لأب، وهذا الفهم من الآية مجمع عليه بلا خلاف.

٥- المبالغة فى إعجاز القرآن مع إيجازه، وذلك لأن كل قراءة مع الأخرى بمنزلة الآية مع الآية، ولو جعلت دلالة كل قراءة فى لفظ آية على حدة لكان فى القرآن من التطويل والتكرار ما يخل بإعجازه وإيجازه.

٦- الاحتجـاج علـى القول الحـق وتجليـة عقيـدة ضـل فيهـا بعـض النـاس. وذلـك كقراءة ﴿وَإِذا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً﴾[٢]. قرأ الجمهور "وملكاً" بضم الميم وسكون اللام، وقرئ بفتح الميم وكسر اللام والمراد بذلك رؤية الله تعالى فى الآخرة للمؤمنين لأنه سبحانه هو الملك وحده فى تلك الدار ﴿لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾[٣].

٧- سهولة حفظه وتيسير نقله على هذه الأمة، فإن حفظ كلمة ذات أوجه متعددة أسهل وأقرب إلى الفهم من حفظ جمل كثيرة تؤدى نفس المعنى المطلوب من كلمة واحدة.

٨- الدلالة البالغة والبرهان القاطع على صدق ما جاء به (ﷺ) إذ هو مع كثرة هذا الاختلاف وتنوعه – أى فى القراءات – لم يتطرق إليه تضاد ولا تناقض ولا تعارض بل كله يصدق بعضه بعضاً ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد

---

[١] سورة النساء آية: ١٢.

[٢] سورة الإنسان آية: ٢٠.

[٣] سورة غافر آية ١٦.

وأسلوب واحد وما ذلك إلا من عظيم البرهان على أنه من عند الله تعالى وأن محمداً صدق فيما جاء به.

٩- إعطاء أجور هذه الأمة بحظ وافر لبذلهم الجهد فى تعرف القراءات المختلفة واستنباط الأحكام من دلالة كل قراءة واستخراج أسرار الكتاب وخفى إشاراته والكشف عن التوجيه والتعليل والترجيح والتفصيل بقدر ما يبلغ علمهم وتصل إليه نهاية فهمهم ﴿**فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى**﴾[١] والأجر قدر المشقة.

١٠-بيان فضل هذه الأمة وشرفها على سائر الأمم من حيث تلقيهم كتاب ربهم بهذه العناية البالغة حتى حفظوه من خلل التحريف، فلم يهملوا فيه تحريكا ولا تسكيناً ولا تضخيماً ولا ترقيقا مما لم يهتد إليه فكر أمة من الأمم ولا كان ذلك إلا بإلهام بارئ النسم، ومن حيث ما ادخره الله من المنقبة العظيمة لهذه الأمة الشريفة من إسنادها كتاب ربها، واتصال هذا السبب الإلهى بسببها خصيصة الله تعالى لهذه الأمة المحمدية، وإعظاماً لقدر هذه الملة الحنيفية، فلو لم يكن إلا هذه الفائدة الجليلة لكفت، ولو لم يكن من الخصائص إلا هذه الخصيصة النبيلة لوفت[٢].

خامساً: التعريف بأئمة القراءات السبع

مما هو متمم للفائدة أن نلقى الضوء على أئمة القراءات السبع فحسب لتعلق ذلك بموضوع البحث والدراسة – فنقول وبالله التوفيق-.

---

[١] سورة آل عمران آية: ١٩٥.

[٢] انظر فى ذلك: الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى جـ١ ص ١٨٧. النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى جـ١ ص (٥١- ٥٢) ط بيروت. بتصرف.

القراء السبعة ورواتهم:

١- **نافع المدنى:** هو أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم الليثى، أصله من أصفهان كان عالماً بوجوه القراءات والعربية وهو إمام دار الهجرة فى القراءة بعد أبى جعفر وكان إذا تكلم يُشَمّ من فيه رائحة المسك فقيل له: أتتطيب كلما جلست للإقراء فقال: لا أمسّ طيبا ولكنى رأيت النبى (ﷺ) فى المنام يقرأ فى فِىَّ، فمن ذلك الوقت توجد هذه الرائحة، ولد نافع -رحمه الله- سنة سبعين وتوفى بالمدينة سنة تسع وستين ومائة على الأرجح.

راوياه:

أ- **قالون**: وهو عيسى بن مينا ويكنى أبا موسى ولقّبَه شيخه نافع بقالون لجودة قراءته فإن قالون بلغة الرومية جيد، وكان أصم لا يسمع البوق وإذا قرئ عليه القرآن سمعه ولد سنة مائة وعشرين ومات سنة مائتين وعشرين.

ب- **ورش**: هو أبو سعيد عثمان بن سعيد المصرى، ولقبه شيخه نافع بورش لشدة بياضه ولد بمصر سنة عشر ومائة ثم رحل إلى نافع بالمدينة فقرأ عليه عدة ختمات ثم رجع إلى مصر، وتوفى بها سنة سبع وتسعين ومائة[1].

٢- **ابن كثير المكى:** هو عبد الله بن عبد المطلب القرشى، ويكنى أبا معبد إمام أهل مكة فى القراءة ولد بمكة سنة خمس وأربعين ولقى بها من الصحابة أبا أيوب الأنصارى، وأنس بن مالك وغيرهما فهو من التابعين توفى بمكة سنة عشرين ومائة.

---

[1] انظر فى ترجمتهم: النشر فى القراءات العشر (١/ ١١٢- ١١٣) بتصرف - وشرح طيبة النشر للنويرى (١/ ١٨٦- ١٩٠).

راوياه:

أ- **البزى**: هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبى بزة المؤذن المكى ويكنى أبا الحسن ولد سنة سبعين ومائة وتوفى بمكة سنة خمسين ومائتين.

ب- **قنبل**: هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد المكى المخزومى ويكنى أبا عمرو ويلقب بقنبل ولد سنة خمس وتسعين ومائة وتوفى سنة إحدى وتسعين ومائتين[1].

٣- **أبو عمرو البصرى:** هو زبَّان بن العلاء بن عمار العريان المازنى التميمى البصرى ولد سنة ثمان وستين وهو أكثر القراء السبعة شيوخا سمع أنس بن مالك وغيره من الصحابة فعُدّ من التابعين توفى بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة.

راوياه:

أ- **الدورى**: وهو حفص بن عمر بن عبد العزيز، وكنيته أبو عمر إمام القراءة فى عصره ولد سنة خمسين ومائة فى الدور - وهو موضع بالجانب الشرقى من بغداد - ونسب إليه توفى سنة ست وأربعين ومائتين.

ب- **السوسى**: وهو صالح بن زياد أبو شعيب السوسى، مقرئ ضابط ثقة توفى سنة إحدى وستين ومائتين[2].

٤- **ابن عامر الشامى:** هو عبد الله بن عامر اليحصبى وكنيته أبو عمران، انتهت إليه مشيخة الإقراء بالشام وهو من التابعين ولد سنة إحدى وعشرين من الهجرة وقيل سنة ثمان وعشرين وتوفى بدمشق سنة ثمان عشرة ومائة.

---

[1] النشر فى القراءات العشر (١/ ١٢١).

[2] حجة القراءات لابن زنجلة ص (٥٤- ٥٥) تحقيق/ سعيد الأفغانى ط مؤسسة الرسالة.

راوياه:

أ- **هشام بن عمار أبو الوليد الدمشقى**، ولد سنة ثلاث وخمسين ومائة وتوفى فى سنة خمس وأربعين ومائتين.

ب- **ابن ذكوان**: هو عبد الله بن أحمد بن بشر بن ذكوان الدمشقى، ولد سنة ثلاث وسبعين ومائة، وتوفى سنة اثنين وأربعين ومائتين[١],

٥- **عاصم الكوفى**: هو عاصم بن أبى النجود وهو من التابعين، ومن أحسن الناس صوتاً بالقرآن توفى آخر سنة سبع وعشرين ومائة بالكوفة[٢].

راوياه:

أ- **شعبة**: أبو بكر شعبة بن عياش بن صالح الكوفى توفى سنة ثلاث وتسعين ومائة.

ب- **حفص**: أبو عمرو حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدى الكوفى توفى سنة ثمانين ومائة[٣].

٦- **حمزة الكوفى**: هو حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات الكوفى، ويكنى أبا عمارة - ولد سنة ثمانين وأدرك بعض الصحابة بالسن فيحتمل أن يكون رأى بعضهم، وكان إمام القراء بالكوفة بعد عاصم توفى سنة ست وخمسين ومائة[٤].

---

[١] المهذب فى القراءات العشر، د/ محمد محمد محيسن (١/ ٦- ٩) بتصرف ط. الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

[٢] معرفة القراء الكبار للذهبى (١/ ١٦٠) ط القاهرة.

[٣] المهذب فى القراءات العشر (١/ ٩).

[٤] الإرشادات الجلية فى القراءات السبع عن طريق الشاطبية د/ محمد محيسن ص٩ أولى - المعاهد الأزهرية ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

راوياه:

أ- **خلف بن هشام البزّار البغدادى**، وكنيته أبو محمد، حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، ولد سنة خمسين ومائة. وتوفى سنة تسع وعشرين ومائتين[1].

ب- **خلاد بن خالد الشيبانى الصيرفى الكوفى** وكنيته أبو عيسى ولد سنة تسع عشرة ومائة، وتوفى سنة عشرين ومائتين[2].

٧- **الكسائى**: وهو على بن حمزة بن عبد الله الأسدى وكنيته أبو الحسن فارسى الأصل انتهت إليه رئاسة الإقراء فى الكوفة بعد حمزة الزيات، قيل له: لم سميت بالكسائى؟ فقال لأننى أحرمت فى كساء، توفى سنة تسع وثمانين ومائة.

راوياه:

أ- **الليث بن خالد البغدادى**، وكنيته أبو الحارث توفى سنة أربعين ومائتين وهو ثقة معروف حاذق ضابط للقراءة[3].

ب- **حفص الدورى** - وقد تقدمت ترجمته عند الكلام على أبى عمرو البصرى لأن الدورى هذا روى عن أبى عمرو البصرى وعن الكسائى أيضاً.

---

[1] غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى (١/ ٢٧٣) ط دار الكتب العلمية.

[2] المهذب فى القراءات العشر (١/ ١٠) بتصرف.

[3] حجة القراءات لابن زنجلة ص (٦١- ٦٢).

المبحث الثالث

الرد على من توهم أن الأحرف السبعة هى القراءات السبع

تبين لنا مما تقدم:

أن الأحرف السبعة والقراءات السبع حقيقتان متغايرتان تمام التغاير، ولا علاقة بينهما على الإطلاق وقد دعانى إلى الحديث عن ذلك والتأكيد على تلك الحقيقة، وجود الخلط بين الأحرف السبعة والقراءات السبع المشهورة، فإن بعض من لا علم عندهم يتوهمون أن هذه القراءات هى المرادة فيما ورد من أحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف وهذا الخلط قديم، نبّه عليه وعلى خطئه الأئمة قديما، فالذين صنفوا فى القراءات من الأئمة المتقدمين كأبى عبيد القاسم بن سلام[١] وأبى حاتم السجستانى، وأبى جعفر الطبرى، وإسماعيل القاضى وغيرهم فقد ذكروا من القراء أضعاف هؤلاء السبعة – الذين تقدمت ترجمتهم – فلما كان على رأس الثلاثمائة من الهجرة قام الإمام أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد[٢] فى بغداد بجمع قراءة سبعة من الأئمة المشهورين من أئمة الحرمين الشريفين والكوفة والبصرة والشام، على اعتبار أن الرواة عنهم كانوا كثيرين جداً، وقد اشتهروا بالتقوى والأمانة وطول العمر فى ملازمة القراءة، والإتفاق على الأخذ عنهم، واقتصار ابن مجاهد على سبعة من القراء كان اتفاقياً له، لكن اقتصاره على هذا العدد أوقع بعض الناس فى لبس، حيث توهموا أن القراءات السبع المنسوبة إلى القراء السبعة هى الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن، لأنهم سمعوا أن القرآن أنزل على سبعة أحرف،

---

[١] سبقت ترجمته.

[٢] هو أحمد بن موسى بن العباس شيخ العصر وصاحب القراءات السبع أبو بكر البغدادى العطشى المقرئ سمع القراءات من طائفة كبيرة من القراء توفى سنة (٣٢٤هـ).
ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبى (١/ ٢١٦) ط القاهرة، تحقيق/ محمد سيد جاد الحق – دار التأليف مصر ١٩٦١م.

وسمعوا القراءات السبع فظنوا أن هذه القراءات السبع هى تلك الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن.

وليس الأمر كذلك إذ لا علاقة بين هذا وذاك!!

ولهذا لام كثير من المتقدمين ابن مجاهد على اختياره عدد (السبعة) لما فيه من هذا الإيهام، وقالوا هلّا اقتصر على ما دون ذلك من هذا العدد أو زاد عليه، أو بين مراده، ليخلص من لا يعلم من هذه الشبهة؟

وقال الإمام أبو شامة[1]: "ظن قوم أن القراءات السبع الموجودة الآن هى التى أريدت فى الحديث وهو خلاف أهل العلم قاطبة، وإنما يظن ذلك بعض أهل الجهل[2].

وقال أبو العباس بن الحصار: لقد نقل مسبع هذه السبعة مالا ينبغى له، وأشكل الأمر على العامة بإيهامه كل من قل نظره فى العلم أن هذه القراءات هى المذكورة فى الخبر، وليته إذا اقتصر نقص عن السبعة أو زاد ليزيل الشبهة.

---

[1] أبو شامة: عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم أبو القاسم المقدسى ثم الدمشقى الشافعى المعروف بأبى شامة لأنه كان فوق حاجبه الأيسر شامة كبيرة صنف الكثير من القراءات والحديث والأصول والفقه، ومن أشهر كتبه (الروضتين فى أخبار الدولتين) ولد سنة ٥٩٩هـ وتوفى ٦٦٥هـ. انظر فى ترجمته: طبقات القراء (١/ ٣٦٥).

[2] الاتقان فى علوم القرآن (١/ ٢٧٤).

وقال الإمام مكى بن أبى طالب[١]: "من ظن أن قراءة كل واحد من هؤلاء القراء كنافع وعاصم وأبى عمرو أحد الحروف السبعة التى نصّ النبى (ﷺ) عليها، فذلك منه غلط عظيم"[٢].

وبناء على ذلك، فلا يصح أن يقول قائل: إن القراءات السبع هى الأحرف السبعة، وفى ذلك يقول الجزرى: "وينبغى ألا يتوهم متوهم أن الحديث منصرف إلى قراءة سبعة من القراء الذين ولدوا بعد التابعين، لأنه يؤدى إلى أن يكون الخبر متعرياً عن الفائدة إلى أن يولد هؤلاء الأئمة السبعة فيؤخذ عنهم القراءة، ويؤدى أيضاً إلى أنه لا يجوز لأحد من الصحابة أن يقرأ إلا بما يعلم أن هؤلاء السبعة من القراء إذا ولدوا وتعلموا اختاروا القراءة به وهذا باطل، إذ طريق أخذ القراءة أن تؤخذ عن إمام ثقة لفظاً عن إمام إلى أن يتصل بالنبى (ﷺ)"[٣].

وقد قال الإمام ابن تيمية –رحمه الله –: "لا نزاع بين العلماء المعتبرين أن الأحرف السبعة التى ذكر النبى (ﷺ) أن القرآن أُنزل عليها ليست قراءات القراء السبعة المشهورة، بل أول من جمع ذلك ابن مجاهد ليكون ذلك موافقاً لعدد الحروف التى أُنزل عليها القرآن، لا لاعتقاده أن القراءات السبع هى الحروف السبعة"[٤].

---

[١] هو أبو محمد مكى بن أبى طالب حموش بن محمد بن مختار القيسى القيروانى الأصل القرطبى أستاذ القراء والمجودين توفى سنة ٤٣٧هـ. انظر فى ترجمته: غاية النهاية فى طبقات القراء (٢/ ٣٠٩).

[٢] الإبانة عن معانى القراءات لمكى بن أبى طالب ص٣٦ ط نهضة مصر – تحقيق د/ عبد الفتاح شلبى.

[٣] نقلاً عن أستاذنا الدكتور/ القصبى زلط – مباحث فى علوم القرآن ص١٨٥.

[٤] انظر: النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى جـ١ ص٣٩.

الخاتمة

وبعد:

فهذه هى الأحرف السبعة، وهذا هو الرأى المختار فى المعنى المراد بها وهذه هى الأحاديث الواردة فيها، وما يستنبط منها بإيجاز وهذه هى القراءات السبع وما يتعلق بها من إسناد، وضوابط لقبولها، وبيان لأنواعها وحكمة اختلافها، ونبذة عن القراء السبع ورواتهم.

وقد تبين من خلال هذا العرض الموجز أنه لا علاقة بين الأحرف السبعة والقراءات السبع التى اختارها الأئمة السبعة، والذين اقتصر على عدهم واختيارهم ابن مجاهد، والذى لامه العلماء على اقتصاره على هؤلاء السبعة – مع أنه اشتهر بالقراءة أكثر من سبعين إماماً – حتى أوقع بعض الناس فى اللبس والإيهام أن القراءات السبع هى الأحرف السبعة.

والله أسأل أن أكون قد وفقت أو قاربت فيما عملت، وأن يغفر لى ما كان من سهو أو زلل غير مقصود، وأن يجعل عملى هذا خالصاً لوجهه الكريم. ودعائى: **﴿رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ...﴾**[1]. وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

دكتور/ أيمن حسن رجب عبد الغنى
مدرس التفسير وعلوم القرآن
بكلية أصول الدين بالمنوفية

[1] سورة البقرة آية: ٢٨٦.

أهم المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: أهم مراجع التفسير وعلوم القرآن

١- تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن السعدى. ط مؤسسة الرسالة الطبعة السابعة ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٢- النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ط دار الكتب العلمية. بيروت.

٣- مناهل العرفان فى علوم القرآن للشيخ الزرقانى ط دار إحياء الكتب العربية - حلبى.

٤- حجة القراءات لابن زنجلة ط مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٧٩م - تحقيق/ سعيد الأفغانى.

٥- المصاحف لابن أبى داود. تحقيق/ آرثر جفرى. ط الرحمانية بمصر.

٦- منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزرى، تحيق د/ عبد الحى الفرماوى ط أولى دار المطبوعات الدولية ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

٧- شرح طيبة النشر فى القراءات العشر لأبى القاسم النويرى- تحقيق/ عبد الفتاح سليمان أبو سنة - مراجعة لجنة إحياء التراث الإسلامى بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف - القاهرة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٨- شرح طيبة النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى - تحقيق الشيخ/ على محمد الصباغ - ط المعاهد الأزهرية ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

٩- الاتقان فى علوم القرآن للسيوطى تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم - نشر دار التراث بالقاهرة ١٩٨٥م.

١٠- القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب للشيخ عبد الفتاح القاضى - ط المعاهد الأزهرية ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

١١- المهذب فى القراءات العشر د/ محمد محمد محيسن ط الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

١٢- الإرشادات الجلية فى القراءات السبع عن طريق الشاطبية د/ محمد محيسن ط أولى. الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

١٣- الإبانة عن معانى القراءات لمكى بن أبى طالب ط نهضة مصر - تحقيق د/ عبد الفتاح شلبى.

١٤- مباحث فى علوم القرآن لشيخنا أ.د/ القصبى محمود زلط. ط دار القلم الثانية ١٤٧هـ- ١٩٨٧م.

ثانياً: كتب الحديث وعلومه

١٥- صحيح الإمام البخارى. ط دار إحياء الكتب العربية - مصر- دار الشعب - القاهرة.

١٦- صحيح مسلم - ط عيسى البابى الحلبى.

١٧- سنن الترمذى. ط المكتبة السلفية - القاهرة.

١٨- مسند الإمام أحمد - ط عيسى البابى الحلبى.

١٩- المستدرك على الصحيحين للحاكم. ط دار الفكر. بيروت.

٢٠- تدريب الراوى فى شرح تقريب النووى للسيوطى - تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف - الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ.

٢١- تيسير مصطلح الحديث للدكتور/ محمود الطحان ط مكتبة المعارف - هـ- الرياض الطبعة الثامنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

رابعاً: كتب التراجم

٢٢- معرفة القراء الكبار للذهبى – ط القاهرة، دار التأليف مصر ١٩٦١م، تحقيق/ محمد سيد جاد الحق.

٢٣- تذكرة الحفاظ للذهبى – ط دار إحياء التراث العربى بيروت. د.ت ط أولى.

٢٤- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى – ط دار صادر بيروت.

٢٥- الأعلام للزركلى – ط دار العلم للملايين. بيروت لبنان الطبعة الخامسة ١٩٨٠م.

٢٦- بغية الوعاة للسيوطى – ط المكتبة العصرية صيدا بيروت د.ت.

٢٧- معجم المؤلفين لرضا عمر كحالة – ط دار إحياء التراث العربى بيروت.

٢٨- غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى – ط ثالثة – دار الكتب العلمية – بيروت لبنان ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــــــــــــوع	الصفحة
مقدمة	٣
المبحث الأول:نزول القرآن على سبعة أحرف	٧
المطلب الأول: الأحاديث الواردة فى نزول القرآن على سبعة أحرف وما يستنتج منها	٧
المطلب الثانى: الرأى المختار فى معنى الأحرف السبعة	١٨
ونتساءل: هل كل كلمة من القرآن تقرأ على سبعة أوجه؟	١٨
الرأى الراجح فى معنى هذه الأحرف السبعة	١٩
المبحث الثانى: نبذة مختصرة عن القراءات والقراء	٢٤
أولاً: حقيقة القراءات القرآنية	٢٤
ثانياً: ضابط قبول القراءات	٢٤
ثالثاً: أنواع القراءات بإيجاز	٢٥
رابعاً: فوائد اختلاف القراءات	٢٨
خامساً: التعريف بأئمة القراءات السبع	٣١
القراء السبعة ورواتهم	٣٢
المبحث الثالث: الرد على من توهم أن الأحرف السبعة هى القراءات السبع	٣٦
الخاتمة	٣٩
أهم المصادر والمراجع	٤٠
فهرس الموضوعات	٤٣